الباب الخامس عشر في سبب هبوطها من اعلى عليين الى اسفل سافلين

قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الحديث وفيها دليل على فضيلة التدبر وتنبيه على معرفة الخلقة وفي قوله

فلاي شيء اهبطت من شاهق   سام الى قعر الحضيض الاوضع

قال الشيخ همام الدين اي نزلت الشاهق العالي الحضيض اسفل الجبل الاوضع
الادنى في هذا البيت مع ما بعده الى اخر القصيدة مشتمل على سؤال يرد على اتصال
النفس بالبدن ويتلوه توجيهه في اخر القصيدة انتهى وهو سؤال استفهام
يتضمن سرا عظيما لان هبوط النفس من اعلى عليين الى اسفل سافلين اقتضى
امورا واسبابا يطول شرحها ويخرج عن حد الاختصار غير انا نشير الى طرف
من ذلك لمس الحاجة اليه فنقول ليس الا وجود حق العبادة لتحقيقه الامتياز عن
الربوبية عن ذل العبودية واضافة الروحانية الى الجسمانية قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولعله ايضا سبب الاكملية
على رواية والدليل قوله في اخر القصيدة لتكون سامعة وتعود عالمة ويأتي الكلام
عليه في موضعه ثم انها كانت متعرفة له تعالى بالتعظيم قبل وان التكليف
ثم انها لشرفها ما ازدادت بمجاورة البدن الا تعظيما له واجلالا لانها
لم تحجب كغيرها من النفوس البعيدة لكي تضمنت هذه الحالة الكمال وزيادة
الشوق والقلق في ظل جدار البدن **فصل** ثم اعلم ان السبب الموجب
لهبوطها من حيث نسبة الحقيقة الباطن هو معرفته تعالى عز وجل بتعظيم صفاته
وكمال ذاته وهي الغاية القصوى وكمال رتبة الانسانية في هذا العالم
وهي موهوبة من الله تعالى وبها فضل على الملائكة بدليل قوله تعالى الم

اقل

اقل لكم اني اعلم ما لا تعلمون من سر اودعه في هذه القصة الجسمانية ثم انها
ايضا مع ذلك بليت بصحبة الضد المعوق المعيق لها عن محل انسها ومثوى
مشاهدتها الذي هو احسن تقويم وصدرت دناءة اسفل سافلين قال
الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين فهي لهذه الحكمة ساهية ساهرة باطنة ظاهرة عالمة حائرة لا يسكن
قلقها ولا يطفى حرقها حتى يطلقها من اوثقها والله تعالى اعلم قوله الناظم

كانت مجردة لعشق صادق   لا يستقر قرارها من خافق
بليت بصحبة كل ضد منافق   منقبة في السير ليس بلاحق
فلاي شيء اهبطت من شاهق   سام الى قعر الحضيض الاوضع

الباب السادس عشر في ارسالها من عالم الغيب الى عالم
الشهادة قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وفيها دليل على وجود الحكمة من الارسال الى
الكون بما فيه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق حديث حسن صحيح قوله

مذ كان ارسلها الاله لحكمة   طويت عن الفرد اللبيب الاروع

قال الشيخ همام الدين طويت من الطي وهو جواب الشرط في قوله ان كان
اهبطها الفرد اللبيب العاقل الاروع الزكي الذهن انتهى هذه متصل
بما قبله ومؤكد له لانها تضمنت لها معنى سبب الهبوط والغرض عنده ثم
ادنيا نابقوله مذ كان ارسلها الاله لحكمة الى اخره والمعنى فيه نقول
اذا كان تعالى قدر في سابق علمه ما يؤول اليه امرها حالة الاختيار في هذه
الدار عند معاطاة الاسباب وله في ذلك سر لا يعلمه الا هو وكيف لا وهي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)